أقباس قرآنية

آية التعاون:

حسن طه حسن السنجاري
الموصل

قال تعالى:(وتعانوا على البرِّ والتقوى، ولا تعانوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب). المائدة 2.

التقوى بقابلها العدوان، وهما كذلك ضدان لا ربط بينهما لتناقضهما والتقي لا يكون معتدياً على حق، والمعتدي لا يكون متقيا، وهذا يعني أن الاتصاف الصادق بالتقوى يعني عدم الركون إلى الاعتداء، ثم أن مجانبة العدوان مؤدية إلى التقوى، وهما طرفان آخران للمعادلة الجليلة.

لما تقدم ختم النص الكريم بتوكيد التقوى (واتقوا الله) من جانب، وتوكيد عقاب الله للمعتدي الآثم (إن الله شديد العقاب) وجاء أسلوب التوكيد بالحرف (إنّ) وشدة العقاب من جانب آخر.

يشد هذا كله أمراً ونهياً (تعاونوا... / ولا تعاونوا...) وهما كلمتان خفيفتان رشيقتان جاريتان على الألسن وفق الدلالة المعلومة في أذهان الجميع، فضلاً عن الجرس الموسيقي فيهما، على اختلاف صيغتيهما، في الحقيقة، وتشابههما في اللفظ، وذلك أن الأولى جاءت على صيغة فعل الأمر، بينما جاءت الثانية بصيغة المضارع المحذوف تاؤه الأولى، وأصل الكلام (ولا تتعانوا...) والفرق الرشيق الخفيف بموسيقاه العذبة بين الصياغتين واضح لما في تتابع التاءين من ثقل لساني بيّن فجاء الحذف تخلصاً من الثقل ووصولاً إلى الخفة، وهذا إشعار بأن التعاون مطلوب وممكن، ولا صعوبة في الوصول إليه إذا كان هدفاً يسعى إليه الناس لبناء بمجتمعاتهم ودنياهم وأنظمتهم.

وعلى ما في الكلمتين من عذوبة فإنهما لم تردا في غير هذا الموضع من القران الكريم، لكننا إذا تتبعنا كلمة (العدوان) وجدناها قد ذكرت في عموم القران سبع مرات، خمس منها مقرون بكلمة (الإثم)، لما في الكلمتين من ترابط سلوكي، ذلك لان الإثم عدوان والعدوان إثم، قال تعالى في الآية 85 من البقرة: (ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم، تَظاهرون عليهم بالإثم والعدوان) وموقع الآية هذه جاء بعد الآية التي تمنع سفك الدماء، ومنع الإخراج من الديار، بأخذ الميثاق عليهم بالاّ يفعلوا شيئاً من ذلك، والآية إذا تقول: (تقتلون أنفسكم) لا تقصد اللجوء إلى الانتحار، إنما هي في صدد قتل أبناء الأمة، وأبناء الأمة هم الأنفس جميعاً مخاطبين وغائبين، وهذا مؤشر شرعي لا جدال فيه، فمن قتل نفساً فكأنما قتل نفسه، ليشعر الجميع بترابط العضوية الإنسانية في أفراد الأمة، والقتل قد يكون بإزهاق الروح وقد يكون قتلاً معنويا، ولذلك عقبت الآية فقالت: (وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم) كما تفعل الأنظمة التسلطية بإخراج قوم من أراضيهم، والإلقاء بهم بعيداً في غربة ونفي وتهجير قسري، مما يتنافى وكرامة الإنسان بين قومه وعلى أرضه، بإدارة شؤونه وممتلكاته، ومن هنا جاء الجزء الثالث بالنص باستنكار موقف بعض الناس أمام سكوتهم عن الجرم الشنيع، أو بتأييدهم لجور السلطان باعتبارهم وعّاظه، فقال النص العظيم: (تَظاهرون عليهم بالإثم والعدوان).

إن التمعن الموضوعي في النص الكريم من قبل المنصفين ونقيضهم يجعل المرء الشريف يدرك مغبة الظلم الواقع على شرائح من مجتمعنا من دون ذنب، غير معارضة الجور والنظرة الأحادية، وعنجهية التسلط، والعجيب أن كتاب الله لم يكتف بهذا، بل إننا نجده يقول في الآية التاسعة من المجادلة في توجيه الخطاب إلى عموم المؤمنين: (يا أيها الذين امنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان)، ومناط العجب في النص هو عدم السماح بالتناجي في هذا المنكر لبشاعته وفظاعته، أي لا يجوز لفئة أن تتكتل ضد فئة أخرى من بني الأمة، وسائر مكوناتها، من اجل الحط منها، ونكران حقها، لأن هذا التناجي يكون مقدمة تنتقل من سوء النية إلى العدوان الحقيقي في القتل والتهجير، والمصادرة، ونكران الآخر، أي أن التناجي هنا يعني تبييت الشر للآخرين.

من هذه النقطة بالذات وأعني التناجي بالإثم والعدوان، تبدأ المؤامرات في السر لكي تحرك عوامل الشر أذنابها بالسحت والترغيب والضحك عليها، وما أسهل الضحك على ضعاف الناس، والأميين والجهلة، والحاقدين، ومن هنا تبدأ الشرارة الأولى فتحرق الأخضر واليابس، ولاتصيب الفتنة (الذين ظلموا) خاصة، وكاننا هنا بحكم النص الكريم أمام مراحل تبدأ الأولى ممن يسمون بالنخبة بتزيين موقفهم للآخرين لكسب نفر من الأنصار والمؤيدين، فإذا بالمرحلة الثانية ترفع أذيالها وأصواتها، وهي التي عبر عنها النص بقوله (تظاهرون) أي تتعاونون وتقفون ضدهم إثما وعدوانا، وماهم إلاّ إخوانكم وأبناء أمتكم، والمرحلة هذه تؤدي إلى ثالثتها وهي (تقتلون أنفسكم) أي أبناء جلدتكم، حتى يشملكم القتل بتدمير أنفسكم من خلال تدمير الأمة، فلا تنجون، والمرحلة الرابعة (وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم) فهم منكم، حالهم حالكم، لكن الديار ديارهم وليست دياركم بأي منطق ووجهة سياسة، ورؤى باطشة.

والذي يبدو لي أن النص الكريم قدّم وأخّر لأغراض بلاغية يعرفها أهل البيان واللغة، وذلك بتقديم المراحل وتأخيرها، والصورة البيانية تمشي هكذا في تسلسل الأمور:

التناجي + التعاون لكسب المرتزقة + الإخراج من الديار + القتل، والذي يجمع بين هذا كله هو (الإثم والعدوان).

في النص أربع مفردات ينبغي الوقوف عندها، ذلك أن الفهم متوقف عليها، هي : البر / التقوى / الإثم / العدوان.

قالوا في الأولى: اسم جامع لكل معاني الخير، وهو بهذا كلمة شاملة تغطي كل المعاني النبيلة والجليلة، في التعامل وعلاقة الإنسان بأخيه أياً كان، والبر ضد العقوق الذي هو الجحد والإنكار لكل معروف، وجاءت منه المبرة وصفة البّار والطاعة والالتزام باليمين عند الحلف للوفاء بما أقسم عليه، وجاء منه بّر الوالدين أي عدم الخروج عن طوعهما، ومنه قولهم: حج مبرور، لئلا يخرج عن ميدان فريضته، والمتصف بالبّر يقال له: هو بّار، وجمعه: أبرار وبررة، ثم أن البّر لا يشترط فيه أن يكون من الأدنى إلى الأعلى، بل هو عام، ولذلك قالوا عن الأم: هي بّارة بولدها، والأب بّار بأبنائه، وفلان يبر الضعيف والصغير، والباب متسع في هذا.

أما التقوى، فهي في اللغة تعني الاتقاء، أي اتخاذ الوقاية، وهي عند أهل الحقيقة – كما يقول الجرجاني في تعريفاته – تعني الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، أي صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد بها الحذر، وتعددت الآراء فيها فهي تعني المحافظة على آداب الشريعة، وتعني مجانبة كل ما يبعد عن الله، وتعني ترك حظوظ النفس ومباينة النهي، وقيل: هي ألاّ ترى في نفسك شيئاً سوى الله، أو ألاّ ترى نفسك خيراً من أحد، وقيل: هي من اتقى متابعة الهوى، والمعاني كلها محاطة بإطار واحد تجمعه الخشية من الله.

أما الإثم: فهو ما يجب التحرز منه شرعاً وطبعاً، وهو على هذا يعني الوقوع في الذنب والخطيئة، والإثم كبائر وصغائر، أعلاها الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس بغير حق، واليمين الغموس، وكل الموبقات المحرمة، أما صغائره فهي اللّمم الذي يتجاوز الله عنه بعدم العودة إليه، وهو مما لا يخلو منه الناس إلا من عَصَم الله، ولذلك تدارك الله البشر برحمته في هذا النوع، ولهذا قيل عن الإثم: هو ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلّع عليه الناس، وبهذا يعرف المرء مواطن قدميه في كل تصرف يقوم به، وهذا هو المعيار الحقيقي.

أما العدوان، فهو الظلم الصراح المعلوم، على أي شكل من ألوان الاعتداء كان، سواء بالكلمة أو اليد أو الظلم بكل صوره في الخفاء أو العلن، والعدوان تجاوز على حدود الله والخلق، والمعادي هو المتجاوز الطَور، بأكل الأموال الشخصية أو العامة (الفساد الإداري) بالاختلاس أو الرشوة أو النهب أو الفدية غير المشروعة، ومن هنا جاءت تسمية الأسد بالعادي لأنه يفترس من هو اضعف منه في الصغر أو الطبع، وان كان اكبر في البدن والحجم، وجاء منه العدو، والعداوة، ومنه العدا أي المتباعدون، وهم الأعداء، لان الطرفين يبعدان عن بعضهما لاختلاف طبائعهما في سلوكيهما.

وأياً كان الكلام في هذه المفردة لغوياً فهي تعني اللجوء إلى ماهو شائن مرفوض في البناء النفسي الساعي إلى الهدم والتخريب والتسلط، بل إن الأمر ليصل بالعدوان إلى مساحة السياسة بالأنظمة الشمولية والشوفينية والدكتاتورية، ونكران الحقوق وإجهاض الديمقراطية، واستهجان الأقليات، والتعصب الأعمى ضد القوميات أو الأديان أو المذاهب، بمختلف الملل والنحل التي ينتمي إليها الناس بالوراثة لا بالاختيار، شأن الطول والعرض واللون واللسان، مما يعيب الناس الجهلة الحمقى بعضهم ببعضهم أو لأهداف خبيثة في نفوسهم، كي تتفكك البنى الاجتماعية، وتكون الميكافيلية هي سيدة الموقف!

بدأ النص الكريم بالأمر الواجب (وتعاونوا...) معقّبا عليه بالنهي الواجب (ولا تعانوا...) وكأنه يكرر الوجوب بالشد عليه دون تراخ أو تهاون أو غض نظر، ثم أننا نلحظ وحدة المعنى بين الأمر والنهي، فالشكل مختلف والمضمون واحد بتساوي الطرفين، ولو أن النص الكريم اكتفى بالأمر وحده أو النهي وحده لكان الكلام وافياً بغرضه لكن دون توكيد عليه، لكنه جمع بين الأسلوبين للتوكيد على أجزاء الكلام كله دون التفريط بأحدها، ومن هنا استطيع أن استخلص مستنتجاً من المفردات الأربع ما يأتي:

البّر، يقابله الإثم، فهما ضدان لا يجتمعان، والبّار لا يكون آثما، والآثم لا يكون بّاراً، وكأن الالتزام بالبّر يعني عدم اللجوء إلى الإثم، ومجانبة الإثم مؤدية إلى البّر، فهما طرفان للمعادلة البناءة.

hasansinjari@yahoo.com

خبير الإرهاب باول ولكنسون يتحدث عن العراق

منذ البداية كنت ضد حرب العراق لكن لا يجوز ان ننسحب الآن ونترك العراق للفوضى، ان ذلك سيكون افلاس اخلاقي

حوار: راينر لووكن
ترجمة: جواد الساعدي
عن: دي تسايت الألمانية

"بالمصالحة مع المقاومة ومحاربة الإرهابيين" يرى الخبير البريطاني بقضايا الإرهاب باول ولكنسون المخرج من العنف المتصاعد في العراق.

دي تسايت: ما الذي أفرزته أحداث الفلوجة بالنسبة للحرب ضد الإرهاب؟

ولكنسون: لقد أكدت أحداث الفلوجة بأن تثبيت الأمن والإستقرار في العراق غير ممكن بأي حال من الأحوال بالطرق العسكرية وحدها. المتمردون لديهم القدرة على مقاومة وسائل الضغط الأكثر حدة، والإرهاب، الذي هو ليس بالضرورة جزءاً من مقاومة النظام البعثي السابق، يزدهر دائماً في الأوضاع الأكثر توتراً وفي المناطق التي تشهد تصاعداً في العنف. مبدئياً أنا أعتقد أنه كان ينبغي المراهنة على الدبلوماسية والمفاوضات طالما كان هنالك إمكانية لإحراز نتائج معقولة. إستخدام العنف يجب أن لايكون إلا آخر الوسائل. لوكنا تمكنا من إيقاف أو تخفيف العنف في الفلوجة لاستطعنا المراهنة على الوسائل السياسية. الفلوجة عوملت بطريقة خاطئة.

دي تسايت: هل تميز بين المتمردين والإرهابيين؟

ولكنسون: المتمردون في نظري وطنيون يريدون عراقاً مستقلاً ومتحرراً من أي احتلال أجنبي. لقد كان ومازال ممكناً إقناع الكثيرين منهم بان مصالحهم في ظل الحكومة الجديدة سيتم الإهتمام بها بشكل يرضيهم.

دي تسايت: والإرهابيون؟

ولكنسون: القاعدة لايمكن إقناعها بشئ. لامفاوضات ولاحوار يمكن أن يقود معها إلى شيء. هذا التنظيم حاول السيطرة على أجزاء كبيرة من البلاد ويسعى إلى تدمير الديموقراطية بشكل كامل. ضد هؤلاء لايمكن إلا استخدام العنف.

دي تسايت:هل الإنسحاب من العراق حالياً هو أفضل الخيارات؟

لقد كنت منذ البدء ضد الغزو، صدام لم يكن يمثل في نظري تهديداً للأمن والسلام الدوليين وليس له علاقة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ولا مع القاعدة، فالطرفان لهما أهداف مختلفة، بالإضافة إلى ذلك كنت أرى أن الحرب ستلتهم الكثير من الوسائل التي نحتاجها بشكل ملح في إفغانستان. ولكن الآن لم يعد من المسؤولية بشئ ترك العراق يواجه مصيره لوحده، ففي حال الإنسحاب ربما لاتتوفر الإمكانية لبقاء الحكومة وإستمرارها. لايجوز لنا أن ننسى أن 60% من الشعب جازف بحياته لانتخابها. إن الأمر يشكل إعلان إفلاس أخلاقي إذا سلمنا هؤلاء الناس للفوضى.

دي تسايت: في الفلوجة ذهب إلى الإنتخابات بضع مئات من الناس فقط

ولكنسون: المشكلة صعبة للغاية في الأقاليم التي تسيطر عليها الميليشيات المتمردة. الأجنحة الراديكالية السنية لا تريد التعاون مع الحكومة، إنهم يعتبرونها غير شرعية والحكومة تبذل الآن جهوداً لتحسين العلاقات معهم. لكن الهجمات السنية تعقّد الوضع. الكثير يتحدثون عن خطورة حرب أهلية، لا بل بعض الناس يزعمون أن ما يجري الآن هو حرب أهلية فعلاً.

دي تسايت: بلا شك، هذا إنطباع يتولد لدى المرء هناك.

ولكنسون: هذه الحالة تمثل دائماً قاعدة إنطلاق للإرهابيين ليرتكبوا إعتداءات في الشرق الأوسط أو في عموم العالم الغربي. هذه مشكلة نواجهها الآن. لذلك لم يبق أمامنا شيء سوى دعم الحكومة المنتخبة سياسياً ودبلوماسياً وتقويتها بقواتنا العسكرية، فلا الشرطة العراقية ولا الجيش العراقي بمقدورهما على الإطلاق تحمّل المسؤولية، فنصف جهاز الشرطة غير جاهز للمهمات. متى تكتمل جاهزية الشرطة هو أمر في علم الغيب. ليس من الواقعي أبداً القول الآن أننا في تاريخ محدد 2006 كما يقال- سنسحب قواتنا.

الخيار الأفضل هو إقناع دول أخرى، وفي المقدمة جيران العراق المسلمين ودول الخليج لإرسال قوات سلام دولية. مثل هذه القوات قد تكون أكثر قبولاً في نظر الأقلية السنية من القوات الأميركية والبريطانية، وذلك سيساهم في تخفيف التوتر.

دي تسايت: مسلمو بريطانيا يسوقون حدث تدمير الفلوجة كعامل حاسم لغضبهم على العالم الغربي، والذي تصاعد إلى حد مساندة الهجمات الإرهابية في لندن.

ولكنسون: من المؤكد أن صور الفلوجة في التلفزيونات وفي مواقع الإنترنت الإسلامية كان لها تاثير، ولكن علينا أن ننظر للأمر بالتلازم مع إنطباعات عديدة أخرى، مثلاً الضربات العسكرية خلال الحرب الجوية على بغداد وما إرتبط مع ذلك من "خسائر جانبية" كما يسميها الأميركيون. هنا دائماً يرى الفتيان المسلمون الغاضبون صور الموتى الممددين على الشوارع والجرحى في المستشفيات، وإذا زعم الناس في الغرب أن ذلك ليس له تاثيره على الصراع، فإن هذا الزعم عبث وهراء مطلق. الناس يصغون ويشاهدون ماذا يحدث. وهذا لا يختلف عما كان يجري في حرب فيتنام في السبعينيات.

دي تسايت: "الناس في الغرب" هل تعني بهذا توني بلير؟

ولكنسون: لو أدركت الحكومة البريطانية عقلية وطريقة تفكير الإرهابيين لاستطاعت أن تفهم أي مشروع مغامر كانت حرب العراق. هذا لا يعني تبريراً للإرهاب، فليس هنالك تبرير للفظاعات المرعبة في العراق والتي يذهب ضحيتها المئات من الأهالي، وليس هنالك تبرير لهجمات شرم الشيخ ولا لهجمات قطار الأنفاق في لندن ولا لأي قتل جماعي آخر تقوم به القاعدة، وليس بوسع المرء إلاّ أن يدين ذلك بلا حدود، ولكن علينا أن ندرك ماذا يحدث داخل القاعدة وأية تصورات وتطورات تمكن هذه المنظمة من تجنيد الشباب.

دي تسايت: هل عدم الإهتمام بهذا الأمر أدى، من وجهة نظرك، إلى سياسة فاشلة؟

ولكنسون: نعم، هو الأمر كذلك. علينا أن نعرف أعداءنا لنحاربهم بالشكل المناسب. عندما قبلت الحكومة البريطانية أن تركب القطار الذي تقوده أميركا فإنها تنازلت عن الإمساك بالمقود، وعندما يفعل المرء ذلك فانه يسلم نفسه لقائد القطار سواء أعجبه الإتجاه الذي يسير فيه أم لا. أنا لا أطالب بحل مبسّط لمشكلة الإرهاب، لكن سياستنا الخارجية ينبغي أن لا تفقد مرونتها وإستقلاليتها كما هو حاصل الآن. جميعنا الآن محشورون في هذا الوضع. القاعدة تستغل ذلك إلى أبعد الحدود وتوسع شبكتها عبر أوروبا، في هولندا وحتى في فرنسا وألمانيا.

باول ولكنسون: أشهر خبراء الإرهاب البريطانيين، يدير مركز دراسات الإرهاب والعنف السياسي التابع لجامعة سانت أندروس في اسكوتلندا.

البصريون والفيدرالية .. بين التأييد والرفض،والخوف من زيادة نفوذ الاحزاب ومن الانفصال

استطلاع/عدي الهاجري

يكثر الحديث منذ اكثر من عامين عن الفيدرالية والاقاليم والحكم الذاتي وسلطة المركز، ومنذ شهرين ازداد عقد المؤتمرات وكثفت الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني ندواتها حول تلك المواضيع وتنوعت آراؤها بين التأييد والمعارضة و بين التأجيل والرفض ،فيما اكتفت بعضها بشرح معانيها للمواطن مركزة طبعاً على النخب .

وقبل شهر اعلن محافظ البصرة عن مقترح لتشكيل اقليم في البصرة "يعيد الحق لكل البصريين الذين تعرضوا للظلم والاضطهاد زمن النظام السابق وتعرضوا للتهميش والنسيان خلال عهد الديمقراطية والحرية" وفق كلام المحافظ.

"الاهالي" استطلعت اراءاهالي البصرة وسجلت كلماتهم بكل امانة وشفافية بعيدا عن سلطة الاحزاب والمحافظة ومجلسها وبعيدا عن رغبات ومصالح الاطراف والشخصيات السياسية المنادية بالفيدرالية والمعارضة لها فكان هذا الاستطلاع ..

نحن مع الفيدرالية ان اعادت حقوقنا التي سلبها صدام

البداية كانت في سوق (حنا الشيخ) الشهير في البصرة ومع المواطن علي ارحيمه حسين (36سنة - خياط) والذي تحدث لنا باسهاب قائلا:"انا مع الفدرالية ان كانت الفيدرالية ستعيد لي الحقوق التي سلبها صدام وجماعته وستعيد للبصري مكانته الحقيقية في العراق، لكن على شرط ان لا ننفصل عن العراق".

اما المواطن جمعه حسين (42 سنة - كاسب) فله رأي مشابه حيث يقول " نحن مع الفدرالية ان كانت ستجعل من البصرةوالجنوب كحال المواطن والوضع في اقليم كوردستان حيث دخل الفرد افضل والامن والحريةاكبر...لذا انا أؤيد الفيدرالية بشرط ان تتقلص سلطةالاحزاب في ذلك الاقليم ويمنح المواطن حرية اكبر ويتحسن دخله .

لنجري استفتاء حقيقي على الفيدرالية ونأخذ بالنتيجة

وللمواطن ابو ياسر (51سنة- متقاعد) رأي اخر "يعتقد البعض ان الفيدرالية هي انفصال عن العراق لكن هي لا تعني الانفصال ابداً، هي تعني توزيع الادارات والثروات بين اقاليم الدولة،لكني ارى ضرورة ان يؤجل العمل بها حاليا الى مابعد تشكيل الحكومة العراقية وتصويت البرلمان عليها واعتقد انه من الافضل ان يتم اجراءاستفتاء للشعب عليها لكي نتنهي من كل الاقاويل الاخرى..

وكانت "للاهالي" لقاء مع الست هدى جاسم اللامي (44سنة-معلمة) حيث قالت "لا اعرف لماذا الجميع مصر الان على اضافة الفيرالية الى فقرات الدستور ،انا اعتقد ان هناك امور اهم من الفيدرالية الان، مثل الأمن،ويمكن للفيدرالية ان تأتي بعد ذلك، نحن نخاف ان يتسبب ذلك في تقسيم العراق ان وافقنا على الفيدراليةالان،اعتقد يجب تأجيل هذا الموضع للحكومةالقادمة والبرلمان القادم، ومن الافضل ان نستفتي الشعب عن الفيدرالية وقبل ذلك يجب ان يعرف الشعب ما معنى الفيدرالية فالكثير منهم يسمع بها ويؤيدها او يعارضها دون ان يعرف معناها .

موافقون على اقليم الجنوب ..ومتخوفون ..ولاداعي للعجلة

الشاعر عبدالكريم العامري كان من المؤيدين للفيدراليةومنذ زمن،الا انه كان متشائما بعض الشيء حيث قال "انا خائف من تكوين اقليم بالجنوب لعدم وجود القيادات التي تستطيع ان تقود هذا الاقليم الى بر الامان .. هناك بعض القيادات التي تنادي بالفيدرالية لكنها ليست على قدر المسؤولية ولايمكن ان تقود الاقليم الا بعد ان تخوض ممارسات ديمقراطيةوتنظر الى الاقاليم الفيدرالية في المنطقة العربية وغير العربيةوترى كيف تقاد وكيف تدار تلك المناطق من اجل خلق التطور المنشود".

وكان للروائي البصري يعرب السعيدي رأي مشابه بعض الشيء حيث يقول "اللذين نادوا بفيدرالية الجنوب في اغلبيتهم احسوا انهم فقدوا الكثير وهم لايشكلون ثقل كبير في التأثير السياسي على مستوى القطر، بل ان بعضا منهم لن يستطيع ان يحظى بمقعد في البرلمان ولا حتى في مجالس المحافظات ولهذه يحاولوا ان يزرعوا انفسهم في ادارات الاقليم، لكن هذا لايلغي وجود قيادات نادت بالفيدرالية حرصها وخوفها على حق المواطن البصري خصوصا والمواطن الجنوبي عموماً.. وانا اقول لا داعي للعجلة يمكن ان ننتظر سنة او اثنتين ويمكن ان تكون لنا تجربة افضل مما موجود في بقية الدول والمثل العربي الشهير يقول (في التأني السلامة ..وفي العجلة الندامة)".

فلنستفد من تجربة اقليم كوردستان

وفي الزبير كان "للاهالي" وقفة حيث استمعنا لبعض آراء المواطنين ،المواطن سعدي علي عبدالرحمن 30سنة - بائع) قال "انا اعتقد ان الفيدرالية هي اول الطريق لتقسيم العراق، نعم انا اقر ان المركز قد اساء كثيرا للجنوب ،لكن الذي يجب ان لا ننساه ان غالبية رجال السياسةوالحكم الان هم من الجنوب ،فلا اعرف لماذا لاينصفون المواطن في الجنوب...لذا انا ضد الفيرداليةلكن مع ان يحظى اخواننا الاكراد بحقهم بالحكم الفيدرالي، واذا تضمن الدستور اي اشارة للفيدرالية سوف ارفض الدستور".

واختلف معه المواطن عادل خالد(31 سنة-صاحب مقهى انترنيت)حيث قال "الفيدرالية شيء جيد ومفيد لكن يجب ان يأتي بناء على دراسة معمقة ويجب ان نستفاد من تجارب الدول التي تتمتع بالفيدرالية وعلينا ان نستفيد من تجارب اخوتنا الكورد فهم لديهم تجربة لاكثر من 14عام، ونحن مع الصبر ومع ماتقرره القيادات السياسية بشرط ان تكون قرارات مدروسة ".

النساء معارضات .. لخوفهن من توسع سلطة الاحزاب

وكان للسيدة ام علاء (43 سنة-خياطة) رأي اخر فهي متخوفة من ذلك وتقول " انااخاف ان تفرض الفيدرالية علينا فرضا كما فرضت الاحزاب والتي بدلا من ان تعين المواطن راحت تضيق سبل الحياة عليه، انا اخاف الفيدرالية خوفا ان تمنح لهذه الاحزاب سلطة اكبر وتكون تجربة اشبه بتجربة البعث الذي اذاقنا الويل، ونحن غير مستعدين للخسارة مرة اخرى، وعلى القيادات السياسية الكبيرة وعلى المرجعيات الدينية بكافة مذاهبها ان تضمن لنا الحد من سلطة هذه الاحزاب التي بدأت تتشبه بذوي الخاكي، ولهذا انا ضد اي شيء قد يمنح لهؤلاءمجالات اخرى من السيطرة على مصائر الناس وخصوصا المرأة في الجنوب" .

ارفض الفيدرالية لأنني اخشى من تحول الاقليم الى منطقة تابعة لايران

وكان للسيدة بشرى قاسم (32 موظفة)رأي مشابه لراي ام علاء حيث، تقول "بكل صراحة نخشى ان يتحول اقليم الجنوب الى تابع للحكومة الايرانية، نحن نقر ان ايران ساعدت رجال المقاومة والمعارضة ابان النظام السابق، فشقيقي كان لاجيء سياسي في ايران لاكثر من 15 عام،لكن هذا لايعني اننا يجب ان نمنح ايران فرصة في ان تقود جزء من اراضينا نحن لانرضى بهذا لايران او للكويت او السعودية او حتى تركيا فمال للعراق يجب ان يكون للعراق ، والا فلتذهب الفيدرالية للجحيم ،وتبقى سلطة المركز تتحكم بنا فهو افضل من سلطة غير عراقية" .

وقفت "الاهالي" الاخيرة كانت مع المواطن زيد حميد (63 سنة- متقاعد) من اهالي ابو الخصيب حيث قال "ان كانت الفيدرالية ستفيد العراق فانا معها وان هدفت الى تقسيم العراق فسنكون ضدها، ولن نسمح لاحد بالتقسيم، ويجب ان يستشار المواطن العراقي بهذ الموضوع وعلى الاقل يجب ان يعرف السياسي ماذا يريد الناس الذي انتخبتوه" .

خلاصة جولتنا ان اغلبية الاراء التي تكلمت عن فكرة اقليم الجنوب كانت الفكرة غير واضحة عنها وكان هناك خلط كبير بين الفيدرالية وبين الكونفدرالية،وخوف من ان تكون الفيدرالية بداية الطريق للتقسيم، او بداية توسع سلطة الاحزاب التي بدأت تستأثر بكل شيءوترتك المواطن يعاني من فقدان الامن والخدمات ..ونرى في النهاية ضرورة قيام الطبقات المثقفة في البصرة ومعها منظمات المجتمع المدني بالتعاون مع القيادات السياسية باقامة ندوات تعريفية للمواطن البسيط حول معنى الفيدرالية وسبل تحقيقها في العراق، وعلى الطرفين المعارض والمؤيد ان يعرفا وجهة نظر الاخر، وتقبل الرأي والراي الاخر قبل فوات الاوان ..

المنطقة الكوردية في العراق.. قصة مدينتين

رويترز

تبدو المنطقة الكوردية الشمالية واحة هدوء مقارنة ببقية مناطق العراق التي تكابد أعمال العنف والموت وهي بذلك تعطى رؤية مستقبلية لما يحتمل أن يصبح عليه العراق في يوم من الأيام.

ولكن تسود التوترات أيضا بين القوتين الرئيسيتين في المنطقة الكوردية التي تتمتع بما يشبه الحكم الذاتي وتقع في شمال العراق ويقطنها نحو خمسة ملايين نسمة معظمهم من الكورد.

واحتدم الصراع في التسعينات ليخوض الحزب الديمقراطي الكوردستاني في أربيل والاتحاد الوطني الكوردستاني في السليمانية حربا أهلية غير حاسمة ومع سقوط الرئيس العراقي صدام حسين في عام 2003 يصر كل جانب على موقفه.

والآن يهدد تعارض وجهات نظر الطرفين بعرقلة التقدم أو على الأقل يعقده كثيرا في فترة تبشر بمستقبل مشرق وتزدهر فيها الأعمال.

وفي لقاء في مكتبه في السليمانية في الآونة الأخيرة قال فاروق مصطفى رسول رئيس شركة اسياسل للتليفون المحمول وأحد كبار رجال الأعمال في المنطقة "يعتمد نجاح منطقتنا على نزاهة الادارتين وسلوكهما."

وتابع "إذا لم يتعاملا بامانة مع بعضهما بعضا فإن ذلك سيعرقل عملية التنمية. لا يمكن لأي طرف أن ينجح بمفرده."

ولا تخفي كلماته كثيرا تحذيرا ضمنيا لمنافسيه في اربيل اذ ان الاتصالات مثار خلاف رئيسي بين الحزبين وترمز لمشاكل أخرى.

وتعد شبكة اسياسل أسرع الشبكات نموا في العراق ولديها ترخيص للعمل في المناطق الخاضعة للاتحاد الوطني الكوردستاني في المنطقة الكوردية وهي الواقعة حول السليمانية ولكن ليس في المناطق الخاضعة لسيطرة الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

وفي أربيل ودهوك والمدن الأخرى التابعة للحزب الديمقراطي تدير شركة اسمها كوريك شبكة الهاتف المحمول. ولا يمكن للمشتركين في كوريك الاتصال بشبكة اسياسل والعكس ايضا. كان الجانبان يقيمان على جانبي سور برلين العراقي.

وسمح لشركة اتصالات اخرى حاصلة على ترخيص من الحزب الديمقراطي بتقديم خدمة التجوال في المنطقة التابعة لاسياسل غير ان الحزب الديمقراطي لم يمنح اسياسل حقا مماثلا في المناطق التابعة له.

والنزاع في قطاع الاتصالات نتاج التنافس السياسي بين الحزبين.

وعقب الاقتتال فيما بينهما في منتصف التسعينات وحد الحزبان صفوفهما ليخوضا معا أول انتخابات في عهد ما بعد صدام في يناير كانون الثاني ولكن الخلافات مازالت قائمة بينهما ولا يزالان على خلاف داخل المنطقة الكوردية.

ويوجد في المنطقة برلمان واحد في أربيل عاصمة المنطقة ولكن هناك حكومتين يرأس كل منهما رئيس وزراء.. واحدة في اربيل والاخرى في السليمانية ويفصل بينهما رحلة مدتها ساعتان ونصف الساعة فقط بالسيارة.

ويرأس مسعود البرزاني زعيم الحزب الديمقراطي المنطقة الكوردية بينما جلال الطالباني رئيس حزب الاتحاد الوطني الكوردستاني يرأس العراق.

وزاد من تعقيد هذا الوضع المحير وجود ميليشيا تابعة لكل حزب وأقام كل جانب حواجز عند الخط الفاصل بين منطقة كل حزب في الجبال الواقعة شرقي أربيل.

وفي ذات الوقت يسعى كل طرف لأن يجعل مدينته مركزا رئيسيا للاعمال في المنطقة التي تزدهر.

وشيدت السليمانية مطارا جديدا بينما تقوم أربيل بتطوير مطارها الحالي وأقامت السليمانية وكالة لإعادة البناء والتنمية خاصة بالاتحاد الوطني فيما شكلت اربيل وكالة مشابهة يطلق عليها شركة التنمية الكوردستانية وتركز على مناطق الحزب الديمقراطي.

وتعرض شيلان كاناكا المتحدثة باسم الحكومة الاقليمية الكوردية ومقرها السليمانية خططا تتكلف حوالي مليار دولار لتنمية البنية التحتية في المدينة وتقول "يمكنني فقط أن أطلعكم على ما نقوم به في منطقتنا."

ويعني الافتقار الى التنسيق ان يتنافس الجانبان على نفس الاموال ويكمن في ذلك خطر إهدار أموال على مشروعات مكررة.

فعلى سبيل المثال تحتاج المنطقة لمصانع اسمنت ولكن من غير المجدي إقامة أكثر من مصنع في المنطقة.

وينتاب السليمانية مشاعر الثقة فيما تمضي قدما في تنفيذ المشروعات بينما تتخلف عنها اربيل بخطوات وئيدة نظرا لحالة عدم أمان أعمق نسبياً ولكن بوصفها العاصمة ينتابها إحساس بالتفوق أيضا.

وقال مستشار أمريكي "ينبغي على الحزبين الكورديين ان يضعا حدا للتنافس بينهما. والا ستعم الفوضى والمستثمرون الاجانب لا يحبون الفوضى."

من لوك بيكر